

مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته

د. نبيل مبارك عجرة*

الملخص:

أول معاني لكلمات أشككت من كتاب الله كانت في زمن التنزيل، وجهها الصحابة رضي الله عنهم إلى الرسول الأعظم، ثم قام من أهل ذلك العصر من انبرى لإبراز معاني الكلمات الغامضة بالنسبة لبعض من أسلم، وهكذا في العصر الذي بعدهم. ولا تزال تلك الغوامض تتسع حتى جاء زمن التدوين، فكتبت في مؤلفات جمعت كثيراً من الكلمات التي أوضح معانيها من سبقهم، وإيضاح ما جدد في زمن التأليف، فكأن لنا علم قائم بنفسه، له مظانها الخاصة به، واختلفت تلك المؤلفات في منهج مؤلفيها، حتى أسس علم يسمى علم غريب القرآن، يُعنى ليس فقط بالغريب من كلمات القرآن، بل توسع حتى شمل جميع ألفاظ هذا الكتاب المبارك. وقد بينت في هذا البحث تلك المناهج، مع توضيح أول من سلك ذلك المنهج بالتعريف بالكاتب والكتاب.

المقدمة:

قتيبة، ثم توسعت بعد ذلك لتشمل جميع مفردات القرآن من غير أن تترك منها شيئاً في مفردات الراغب⁽¹⁾، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي⁽²⁾، وما يُذكر في هذا المقام أن دائرة الغريب تتسع من عصر إلى عصر بسبب ضعف ملكة البيان واستعجام اللسان، ومراعاة غير العرب لمعرفة دلالة كل المفردات القرآنية، كما أن الاتصال باللغة العربية لغة القرآن الكريم هذه الأيام اختصت بها طائفة من الناس، وعني بها علماء وأدباء، وبذا اتسعت دائرة غريب القرآن الكريم.

والكلمات في موضوع غريب القرآن عربية معروفة معانيها عند العرب، فإن خفي على بعضهم بعض المعاني عرفها غيرهم، فهي معروفة في الجملة عند الملمين بالعربية، كل بحسب علمه.

ونسعى من خلال هذا العرض البسيط إلى إلقاء نظرة على هذا العلم، بتعريفه لغةً واصطلاحاً، كما نهدف إلى تقسيم نبذة وحيزة عن نشأته وتطوره، وبمنهج الكتابة فيه، والتعريف بأبرز المؤلفات في كل منهج من

الحمد لله القائل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
النحل: 44، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، فأنازل بمعانيها ووضح لأصحابه كلمات من القرآن غربت، أما بعد.

فلما طال الزمن بالمسلمين عن عصر النبوة، واتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية، ظهرت حاجة ماسة إلى تفسير كلام الله تعالى، وتقريبه من الأذهان، فنشأ التفسير سهلاً في البداية حتى صار بعد ذلك علوماً مستقلة ومتراصة فيما بينها، ومن أبرز هذه العلوم، ويأتي في أوائلها علم يهتم بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، يُصطلح عليه بعلم غريب القرآن، وقد كانت كتب غريب القرآن أول الأمر تقتصر على الغريب فقط، فجاءت العبارات والمفردات المفسرة قليلة في الكتب المتقدمة، كمجاز أبي عبيدة، وغريب ابن

*أستاذ القرآن وعلومه المساعد بجامعة الريان

مناهجه، واسم البحث الذي سنتناوله هذه الدراسة هو (مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته).

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع بالغاية منه، فقهم ألفاظ كتاب الله هي الغاية من علم غريب القرآن، ومعرفة مناهج المؤلفات في هذا العلم يوصل إلى الوقوف على اللفظة القرآنية بيسر وسهولة.

الأهداف: تعريف قارئ القرآن بأهم المؤلفات التي يذكر فيها مفردات القرآن، ومناهج المؤلفين التي نجوها في تلك المؤلفات، وإمكانية الوصول إلى معرفة معاني المفردات الغريبة في القرآن الكريم عبر تلك المؤلفات.

منهج البحث:

1- أتبعُ المنهج الاستقرائي للوصول إلى معرفة مناهج الكتب المختارة للدراسة.

2. سلكُ منهجَ التخريج للنصوص، والتعريف بكل غريب وفق المنهج المتعارف عليه عند الباحثين.

3 عزو كل آية أمامها في المتن، مستخدماً مصحف المدينة.

4. حاولت دمج طرق مؤلفي الغريب ومناهجهم في أربعة طرق.

خطة البحث: قسّمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين، وهي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، والأهداف، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه تعريف عام بعلم غريب القرآن.

المبحث الأول: ظهور علم الغريب ومصادره.

المبحث الثاني: التعريف بأهم مصادر غريب القرآن.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث.

مصادر البحث.

التمهيد: تعريف عام بعلم غريب القرآن

المطلب الأول: تعريف مصطلح غريب القرآن بشقيه:

الفرع الأول: تعريف كلمة (غريب):

أ- لغةً: تدلُّ مادة "عَرَب" في قواميس اللغة على جملةٍ من المعاني، منها الغياب، والبُعد، والغموض، والخفاء. والغريب من الكلام: الغامض البعيد عن الفهم، كما أنَّ الغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، والغريب من الكلام يُقال به على وجهين: أحدهما، أن يُراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناول الفهم إلا عن بُعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر، أن يُراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغرناها⁽³⁾.

ب -واصطلاحاً: الغريب هو الألفاظ الغامضة، التي لم تتضح دلالتها على المعنى بشكلٍ ظاهر⁽⁴⁾.

وهي على وجهين: إمّا أن يكون معناها غامضاً لا يفهم إلا بعد بحثٍ وتقيب وجهه، وإمّا أن يكون معناها معروفاً لدى قومٍ دون غيرهم؛ لأنها مستعملة في لغتهم. ولا يُقصد بها الألفاظ، التي تنافي الفصاحة وتخلُّ بها، فألفاظ القرآن الكريم كلها فصيحة تجل وتنزّه عن هذا الوصف.

الفرع الثاني: تعريف كلمة (القرآن):

أ- لغةً: اختلف العلماء في لفظ القرآن، لكنهم اتفقوا على أنه اسم وليس بفعل ولا حرف. وتأتي كلمة قرآن على عدة معانٍ منها: الجمع والضم، وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمّي

القرآن قرآنًا⁽⁵⁾ لأنه يجمعُ السور⁽⁶⁾، ويجمعُ بين المحكم والمتشابه فيضمهما.

ومنها: العلم والتعلم، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنًا إذا تعلمته وعرفت ما فيه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة: 17، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: 18، أي قراءته، قال ابن عباس رضي الله عنه: "إذا بينَّاه لك بالقراءة، فاعمل بما بينَّاه لك"⁽⁷⁾.

ومنها: أنه اسمٌ للمصحف الشريف، كمثّل التوراة والإنجيل، وقراءة القرآن: أي المقروء المكتوب في المصاحف⁽⁸⁾.

ب- واصطلاحًا: للعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغٌ متعدّدة، بعضها طويل، ولعلّ أقرحها تعريفهم للقرآن بأنه: "كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ المتعبّد بتلاوته"⁽⁹⁾.

الفرع الثالث: تعريف مفهوم غريب القرآن بالمعنى الإضافي:

أمّا علم غريب القرآن: فهو العلم الذي يهتم بالكشف عن معنى الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم. "ولغات القرآن العزيز على قسمين: قسم، يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء، والأرض، وفوق، وتحت. وقسم، يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحّر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وممّوه: غريب القرآن"⁽¹⁰⁾.

المبحث الأول: ظهور علم الغريب ومصادره وطرقه: تُعدُّ المصنّفات في (غريب القرآن) على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها باكورة المعاجم القرآنية،

بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام، يقول د. حسين نصار: "وكانت هذه الحركة التي ترمي إلى توضيح آيات القرآن، هي الحركة العلمية الأولى عند المسلمين، فما اتصل بالقرآن من علوم كان أولها ظهورًا، وما ابتعد عنه كان من آخرها، وليس . فيما أحسب . من شيء أكثر صلة به من محاولة فهمه بإدراك غريبه ومشكله، فتفسير غريب القرآن ومشكله أولى الحركات العلمية التي رآها العرب"⁽¹¹⁾.

المطلب الأول: بداية ظهور علم غريب القرآن:

في القرآن الكريم إشارات إلى أن غريب القرآن عاصر التنزيل، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: 44. ولا غرابة في ذلك؛ لأنّ القرآن نزل بلهجات مختلفات، كل لهجة وفدت من بيئة مخالفة للأخرى.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا التبس عليهم لفظٌ من القرآن، رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفسّره لهم. ومن الشواهد الحديثة ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه سُئِلَ عن تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِي وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: 26، فقال: فيما يروي عنه أنس رضي الله عنه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، أي: العمل في الدنيا، لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى⁽¹²⁾، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، امتن غالب الصحابة عن تفسير ألفاظ القرآن الكريم، حيطةً واحترامًا من افتراء الكذب على الله.

قال السيوطي: "فهؤلاء الصحابة وهم العرب الغُرباء، وأصحاب اللغة الفُصحاء، ومن نزل القرآن عليهم بلغتهم، توقَّفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا شيئاً، فأخرج أبو عبيد في "الفضائل"، عن إبراهيم التيمي: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَفِيكِهِمْ وَأَبَا﴾ عبس: 31، فقال: أيُّ سماءٍ تظلُّني وأيُّ أرضٍ تقلُّني إنَّ أنا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم؟⁽¹³⁾. وأخرج عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: ﴿وَفِيكِهِمْ وَأَبَا﴾، فقال: "هذه الفاكهة عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إنَّ هذا هو الكلف يا عمر"⁽¹⁴⁾.

ومن الصحابة الذين أقدموا على تفسير ألفاظ القرآن الكريم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرَ السَّمَكَاتِ﴾ الأنعام: 14، حتى أتاني أعرابيَان يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرُها، يقول: أنا ابتدأُها⁽¹⁵⁾.

وعن قتادة قال: قال ابن عباس: ما كنتُ أدري ما قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ الأعراف: 89 حتى سمعتُ قولَ بنتٍ ذي يزن: "تعال أفتحك". تقول: تعال أخاصمك⁽¹⁶⁾.

ولما اتَّسعت رقعة الفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم، وامتزجت الألسن وتداخلت اللغات؛ ظهرت حاجة مُلِحَّة لدى المسلمين لمعرفة ما لا يفهمون معناه من كتاب الله تعالى. فاجتهد التابعون في تكميل هذا النقص، وسلكوا سبيل الصحابة في ذلك حتَّى انقضى

عهدهم. وجاء من جاء بعدهم، فألَّفوا مؤلِّفاتٍ في شرح غريب القرآن، فكانت هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن الكريم هي الخطوة الممهِّدة للتأليف في التفسير، الذي تطوَّر فيما بعد، وضم بالإضافة لتفسير الألفاظ القصص القرآني والأحكام وجوانب لغوية أخرى، قال ابن الصلاح: "وحيث رأيت في كتاب التفسير: "قال أهل المعاني"، فالمراد به مصنَّفو الكتب في معاني القرآن"⁽¹⁷⁾. وهكذا صار علم غريب القرآن علماً قرآنياً مستقلاً، ألَّف فيه كبار العلماء واللغويين والمفسرين، تيسيراً للناس؛ كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل. ثم تطوَّر التأليف فيه بما يلائم كل عصر، حتى قال السيوطي: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"⁽¹⁸⁾.

وقد عرف التأليف في هذا العلم منذُ القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري كمَّا غزيراً من التأليف، ويقال: إنَّ أوَّل من صنَّف كتاباً في علم الغريب هو أبان بن تغلب البكري⁽¹⁹⁾. وأول كتاب وصل إلينا في هذا العلم كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى الموسوم بـ(مجاز القرآن)، وكل من كتب بعده في الغريب أوالتفسير نَهَلَ منه ذكره أو لم يذكره.

ثم توالى بعد ذلك المؤلِّفات في غريب القرآن، وتعدَّدت طرق أصحابها. وبالنظر لطرق تأليف الأوائل لكتب غريب القرآن، يبدو أنهم لم يقصدوا فيها التأليف لذاته، وإنما جاءت كتبهم استجابةً لحاجة الناس إلى تفسير يُيسِّرُ لَهُمُ فَهْمَ ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مصادر غريب القرآن:

اعتمد العلماء في تفسير غريب القرآن على أربعة مصادر، هي:

1- القرآن الكريم نفسه: فهناك آيات في القرآن الكريم يفسر بعضها بعضاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحْ ءَادَمُ مِنْ رَّبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ البقرة: 37، فسرّها الآية الكريمة: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: 23.

2- الحديث الشريف: وهو المصدر الثاني من مصادر تفسير غريب القرآن، من ذلك ما أخرجه البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ما ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ البقرة: 187 ، أهما الخيطان؟ قال: (إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار) (20).

3- أقوال الصحابة: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تكلم الصحابة رضوان الله عليهم في تفسير ما لم يرد فيه تفسير في القرآن، ولا أثر فيه عن رسول الله ﷺ شيء، وتعتبر أقوالهم مصدراً للمفسرين؛ نظراً لما عاشوه من الظروف والأحداث التي واكب نزول القرآن، ولما تمتعوا به من الفصاحة والبيان، وفهمهم لروح الشريعة. ومن اشتهر منهم في ذلك: عبد الله بن عباس، والخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم،... ومن أمثلة ما ورد عنهم في ذلك ما أثر عن ابن عباس أنه قال: {ألم} {الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد} (21).

4- لغة العرب: عن مجاهد قال: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"، ومن الأمثلة على ذلك ما أخرجه

ابن الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) عن الحسن قال: كنا لا ندري ما {الأرائك} حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير (23).

المطلب الثالث: ذكر طرق الكتابة ومناهجها في غريب القرآن:

كثرت المؤلفات في غريب القرآن منذ بداية عصر التدوين إلى عصرنا هذا حتى نافيت على المائة، فحين تطور التأليف في هذا العلم وصار علماً قائماً سلك فيه المؤلفون أربعة مناهج مختلفة، وهي:

1- تفسير غريب القرآن الكريم حسب وروده في المصحف، وذلك بترتيب الألفاظ وفقاً لترتيب سور القرآن الكريم، ثم وفقاً لترتيب الآيات المضمنة في كل سورة.

وقد سلك هذا المنهج كثير من المؤلفين، منهم أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، والفراء في (معاني القرآن)، وابن قتيبة في (غريب القرآن)، وابن الهائم في (البيان في غريب القرآن)، وغيرهم كثير.

2- ترتيب الألفاظ المفسرة حسب الترتيب الألفبائي من غير تجريد، وهذا المنهج لم يعرف من سلكه غير السجستاني في (نزهة القلوب)، ولم ينتهجه أحد غيره بعده والله أعلم.

3- ترتيب الألفاظ المفسرة حسب الترتيب الألفبائي بعد التجريد، ومن انتهج هذا المنهج الراغب الأصفهاني في (المفردات)، والهروي (23) في كتاب (الغريبين)، والسمين الحلبي في (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)، وهذا المنهج أسهل المناهج للوصول إلى معنى المفردة القرآنية، وهو سبيل غالب المؤلفين في هذا العلم.

4- ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول ثم الأخير من غير اعتبار الحروف الزائدة. ومن تبع هذا النظام أبو حيان الأندلسي⁽²⁴⁾ في (تحفة الأريب بما في القرآن من غريب)، جامعاً بين ترتيب الراغب والجوهري⁽²⁵⁾.

المبحث الثاني: التعريف بأهم مصادر غريب القرآن:

تعددت المصادر في علم غريب القرآن، وازدادت بازدياد حاجة الناس إليها، فما إن بدأ عهد التدوين إلا وبدأت الكتابة في هذا العلم. وقد ظلت المؤلفات الأولى في علم غريب القرآن قبلة السالكين في علوم القرآن خاصة، والمسترشدين لمعرفة الألفاظ القرآنية عامة من جميع التخصصات، فلذا سنلقي الضوء على أهم تلك المؤلفات لمعرفة مناهج أصحابها فيها.

المطلب الأول: غريب القرآن عن ابن عباس:

الفرع الأول: التعريف بابن عباس رضي الله عنه (3 ق هـ - 68 هـ = 619 - 687 م):

أولاً- اسمه ونسبه ونبوغه:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكنيته "أبو العباس"، ويُنسب إلى هاشم بن عبد مناف، فيقال له الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله ﷺ.

عن ابن عباس قال: قبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين مختون، وقد قرأت الفصل (المفصل من القرآن).

كانت حياة ابن عباس حياة علمية يتعلم ويُعلم، ولم يشغل بالإمارة إلا قليلاً لما استعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة. والحق أن ابن

عبّاس قد ظهر فيه النبوغ العربي بأكمل معانيه علماً وسعة وإطلاً في نواح علمية مختلفة لا سيما فهمه لكتاب الله، وخير ما يقال فيه ما قاله ابن عمر عنه: "ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد" (26). ولهذا كان زعيم هذا الجانب من التفسير على الخصوص، حتى لقد قيل في شأنه: إنه هو الذي أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن. وقد عمي في آخر عمره، وفي ذلك يقول:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهَا

فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل

وفي فمي صارم كالسيف مأثور⁽²⁷⁾

ثانياً- شيوخه وتلاميذه:

شيوخ ابن عباس الذين أخذ عنهم وصاحبهم كثير، وهم: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

وأما تلاميذه فأشهرهم: مولاه درياس، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، ومجاهد بن جبر⁽²⁸⁾.

الفرع الثاني: غريب القرآن المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه⁽²⁹⁾:

نشأت حركة التأليف في علم الغريب في عهد مبكر، في النصف الأول من القرن الأول، وهو عهد الصحابة، فقد ظهرت في البداية في شكل روايات، كالروايات المنسوبة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فكانت هذه الاجتهادات -التي رواها عنه أصحابه والآخرين عنه أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم، وأقدم ما وصل إلينا من التأليف في هذا العلم. قال السيوطي: "وأوّل ما يُرجع إليه في ذلك ما

ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة" (30).

وقد شكك في صحة نسبة هذه الروايات لابن عباس، وقيل إنهما من صنع من جاء بعده، وجاءت من عدة طرق:

1- إجابات ابن عباس عن أسئلة نافع بن الأزرق (31)، وهو أحد زعماء الخوارج، وتضمن أسئلة وجهها نافع بن الأزرق إلى ابن عباس عن معاني أكثر من مائتي كلمة غريبة من القرآن الكريم، أجاب عنها ابن عباس، وشرحها بشواهد من الشعر العربي، وكانت متفرقة من سور متعددة غير مرتبة. وقد ذكرها الطبراني في المعجم الكبير، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء، والسيوطي في الإتيان بسنده إلى ابن عباس، وقد جمع هذه الطرق جميعها في رسالة علمية الدكتور محمد أحمد الدالي، وأوصل السؤالات إلى (287) سؤالاً (32).

2- غريب القرآن: لابن عباس وهو رواية علي بن أبي طلحة سالم المخاريق الهاشمي. وقد طبعها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي باسم (معجم غريب القرآن) مستخرجاً من صحيح البخاري.

وأجمع المحدثون على أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، واختلفوا في من كان الواسطة، فأبو جعفر النخاس يذهب إلى أنه مجاهد أحياناً وعكرمة أحياناً، أخرى. وجعل السيوطي الواسطة هو مجاهد طوراً، وسعيد بن جبير طوراً آخر، وهذا القول لا يوجب طعناً؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق. وقد روى له مسلم حديثاً، والبخاري نقل من صحيفته في التفسير الذي رواه عن ابن عباس شيئاً

كثيراً في التراجم وغيرها بالرغم من أنه لا يسميه، وأصحاب السنن جميعاً يحتجون بعلي بن أبي طلحة (33).

وقد جمع الإمام ولي الله الدهلوي جميع ما جاء عن ابن عباس واقتصر على الكلمة ومعناها، فقال في مقدمة كتابه: أما بعد فيقول العبد الضعيف ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بفضلته العظيم: هذه جملة من شرح غريب القرآن من آثار حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس من طريق ابن أبي طلحة عنه، وكملتها بطريق الضحاك عنه، كما فعل ذلك شيخ مشايخنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في كتابه الإتيان أعلى الله درجته في الجنان، ورأيت بعض الغرائب بقي غير مفسر في تلك الطريقين فكملتها بطريق مسائل نافع بن الأزرق عنه، وبما ذكره البخاري في صحيحه، فإنه أصح ما يروى في هذه الباب، ثم بغير ذلك مما ذكره الثقات من أهل النقل وقليل ما هو، وجمعت مع ذلك ما يحتاج إليه المفسر من أسباب النزول، منتخباً له من أصح تفاسير المحدثين الكرام، أعني تفسير البخاري والترمذي والحاكم أعلى الله منازلهم في دار السلام. فجاءت بحمد الله رسالة مفيدة في بابها عدة نافعة لمن أراد أن يقتحم في عباها وسميتها (فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير) والحمد لله أولاً وأخيراً وظاهراً وباطناً (34).

الفرع الثالث: نماذج مما ورد من سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس:

بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر (35): "قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به"، فقاما إليه

فقالا :إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع :

1- قال: أخبرني عن قوله: ﴿وَابْتَغُوا الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة: 35، قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنزة وهو يقول: إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي⁽³⁶⁾.

2- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا﴾ الأعراف: 26، قال: الريش: المال ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر: فرشني بخير طال ما قد برتني

وخير الموالي من يرش ولا يرى⁽³⁷⁾

3- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ البلد: 4، قال: في اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلاً بكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد⁽³⁸⁾.

4- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَحَفَدَةً﴾ النحل: 72، قال: ولد الولد، وهم الأعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم. أما سمعت الشاعر يقول: حقد الولائد حولن وأسلمت بأكفهن أزمة الأحمال⁽³⁹⁾.

5- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ مريم: 13، قال: رحمة من عندنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشتر أهون من بعض⁽⁴⁰⁾.

6- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الْذِيئَءَ أَمْنًا﴾ الرعد: 31، قال: أفلم يعلم بلغة بني مالك، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت مالك بن عوف يقول: ألم يئأس الأقباق أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً⁽⁴¹⁾

المطلب الثاني: الإمام معمر بن المثنى وكتابه مجاز القرآن:

الفرع الأول: التعريف بأبي عبيدة (110 - 209 هـ = 728 - 824 م):
أولاً- اسمه ونسبه:

معمر بن المثنى التيمي، مولى تيم، رهط أبي بكر الصديق. كان من أهل فارس، أعجمي الأصل، يقول أبو عبيدة عن نسبه: حدثني أبي أن أباه كان يهودياً من باجروان من نواحي أرمينيا، ولعله يقصد آباءه ولا يقصد جده الأقرب، ولكن بسبب جدته مع مخالفيه جعل مخالفيه يحملونه على الجد الأقرب.

ثانياً- مولده ونشأته:

قد ذكر عن نفسه بأنه وُلِدَ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري في رجب سنة (110هـ)، زمن حكم هشام بن عبد الملك.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب مجاز القرآن⁽⁴⁴⁾:

أولاً- سبب التأليف:

قال أبو عبيدة: "أرسل إلي الفضل بن الربيع⁽⁴⁵⁾ إلى البصرة في الخروج إليه سنة (188هـ)، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، ودخلت وهو في مجلس له طويل عريض في بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية، لا يرتقى إليها إلا على كرسي وهو جالس عليها... ثم دخل رجل في زيّ الكتاب، له هيئة فأجلسه إلى جانبي. وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة. أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا. قال لي: إني كنت إليك مشتاقاً وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات قال: قال الله تعالى: ﴿طَلْعَهَا كَآنَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الصافات: 65. وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجَعِي

ومسنونة زرق كَأَنِيَابِ أَغْوَالِ⁽⁴⁶⁾

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علم. فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي: هو من كُتَّاب الوزير وجلسائه، يقال له إبراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب⁽⁴⁷⁾.

نشأ أبو عبيدة في البصرة، وأخذ عن شيوخها، وروى عن أخيه يزيد بن المثنى؛ فقد كان راوياً، ومنها انتقل إلى فارس وبغداد، ورطت أبا عبيدة علاقة جيدة برجال الدولة العباسية، فكان لهم دورٌ في استقدامه إلى بغداد، فنزل في قصورهم، وقرأ عليهم كتبه. بلغ عدد مصنفات أبي عبيدة مائة وستين كتاباً، مفقود كلها إلا ثمانية كتب ومنها مجاز القرآن.

ثالثاً- مكانته العلمية:

تمتّع أبو عبيدة بمكانة علمية ملازمته شيخه يونس بن حبيب⁽⁴²⁾ أربعين سنةً يملأ كل يوم الواحة من حفظه، قال عنه أبو نواس: "إنه أديم طوى على علم". وقال ابن النديم: "كان ديوان العرب في بيته". ووصفه الموصلي "بأنه مشتمل على جميع العلوم، وبقي تلاميذه يسألونه عن بعض المسائل حتى وهو على فراش الموت". إنَّ حجم الروايات التي نُقلت عن أبي عبيدة يدلُّ على مقدار الثقة التي تمتّع بها عند الإخباريين والمؤرخين والمحدثين وأصحاب الجرح والتعديل، ووصفه الفضل بن الربيع "بعلمه أهل البصرة". قال عنه عمرو بن بحر الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. أسند عنه البخاري في صحيحه، وغيره من أصحاب الحديث".

رابعاً- وفاته:

توفي أبو عبيدة بالسُّم على يد شخص أطمعهُ موزاً مسموماً مات منه، ولم يخرج في جنازته أحد؛ لأنه لم يَسَلِّمْ من لسانه لا شريف ولا ضيع، حتى محمد بن قريب الأصمعي، كان يرفض دخول المسجد إذا كان فيه خوفاً من لسانه، وكانت وفاته في سنة (209هـ) رحمه الله⁽⁴³⁾.

ثانياً - مكونات الكتاب وقيمه العلمية:

يتكون الكتاب من جزأين، الجزء الأول يبدأ بقوله: "القرآن اسم كتاب الله خاصة"، وينتهي هذا الجزء بتفسير سورة الكهف، بقوله: "أي لا يريدون ولا يحبون عنها تحويلاً"، والجزء الثاني، يبدأ بتفسير الآية الخامسة من سورة مريم ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ مريم: 5، وينتهي هذا الجزء بتفسير الآية الخامسة من سورة الناس، بقوله: "ثم يخنس". ورتب الكتاب حسب ترتيب سور القرآن، ويضع السورة عنواناً. واعتنى بالناحية اللغوية، وأكثر من استخدام الأبيات الشعرية، واستخدام الأحاديث النبوية، والأمثال، والروايات التاريخية، وهذا الكتاب برواية علي بن المغيرة الأثرم، طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد فؤاد سركين، في استنبول سنة 1374هـ - 1954م.

انتقد الفراء هذا الكتاب، وقال إنه يتمنى أن يضرب أبا عبيدة بالسياط لتأليفه هذا الكتاب، أما أبو حاتم السجستاني فذكر أنه لا يصحح قراءته إلا لمن يصحح الخطأ فيه، وهو خلاف لتفسير الفقهاء، ولما كان هذا الاتجاه لا يبعد كثيراً عن "تفسير القرآن بالرأي"، وهو الأمر الذي كان يتحاشاه كثير من المعاصرين له من المحدثين واللغويين المحافظين على النقل بالمأثور فقد تعرض مسلك أبي عبيدة هذا لكثير من النقد، وبلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز؛ إذ قال: يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه، فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؟ فركب حمارة في ذلك اليوم، ومَرَّ بحلقة الأصمعي، فنزل عن حمارة، وسَلَّمَ عليه، وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبر، أي شيء هو؟ قال: هو الذي نأكله ونخبزه. قال أبو عبيدة: قد فسرت كتاب الله

برأيك؛ فإن الله قال: ﴿أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِكَ خَبْرًا﴾ يوسف: 36، فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته؛ لم أفسره برأي. فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا، وقام فركب حمارة وانصرف⁽⁴⁸⁾.

وعلى كل ما سُدَّ إلى (مجاز القرآن) من نقد فقد ظل بين الدارسين مرجعاً أصيلاً طوال العصور؛ فقد اعتمد عليه ابن قتيبة في كتابيه (المشكّل) و(الغريب)⁽⁴⁹⁾، والبخاري في (الصحيح)⁽⁵⁰⁾، وكذلك اعتمد عليه الطبري في تفسيره⁽⁵¹⁾، وأكثر من مناقشته ومقارنته رأيه بآراء أهل التأويل والعلم، والزجاج في معانيه، وأبو بكر السجستاني في (غريبه)⁽⁵²⁾، والنحاس في (معاني القرآن)⁽⁵³⁾، والجوهري في (الصحاح)⁽⁵⁴⁾، ومن أهم من استفاد من كتاب المجاز من المتأخرين ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري)⁽⁵⁵⁾.

ثالثاً - معنى (المجاز) عند أبي عبيدة:

يستعمل أبو عبيدة في تفسيره للآيات هذه الكلمات:

(مجاز كذا)، و (تفسيره كذا)، و (معناه كذا)، و(غريبه)، و(تقديره)، و(تأويله) على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد⁽⁵⁶⁾.

وعلى هذا المعنى بنى أبو عبيدة فهمه لكلمة مجاز، ويقصد: الانتقال في التعبير من وجه لآخر: كالانتقال في التشبيه من وجه الشبه المعروف إلى وجه آخر غير معروف، أو مألوف. كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾^(٦٤)

طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٤﴾ الصافات: 64 -
65. وعلى أساس أن هذا الانتقال من تعبير قريب إلى
تعبير بعيد غير معهود لغبر العربي الأصيل. يرى أبو
عبيدة أن في أسلوب القرآن مجازاً، وانتقالاً على طريقة
العرب في الانتقال، أو الرخصة في التعبير.

وقد صرح أبو عبيدة في أن العرب لم يكونوا في
حاجة إلى مثل كتابه لفهم الجاز في القرآن؛ لأنهم أعرف
بنون القول في لغتهم، ومن ثم في القرآن الذي جاء
على أصول هذه اللغة عربياً مبيّناً. فالفكرة التي تراود
أبا عبيدة وهو يؤلف كتابه، كانت مدرسية، يحاول أن
يضع أمام طبقة المستعربين صوراً من التعبير في القرآن،
وما يقابله من التعبير في الأدب العربي شعراً ونثراً، ويبين
ما فيها من التجاوز أو الانتقال من المعنى القريب أو
التركيب المعهود للألفاظ والعبارات إلى معان أخرى
اقتضاها الكلام⁽⁵⁷⁾.

الفرع الثالث: منهج أبي عبيدة في مجاز القرآن:

يحسن بنا أن نقف وقفة قصيرة أمام جهود أبي
عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)، لاعتبارات كثيرة، أحدها:
أنه أول دراسة تصلنا في هذا الميدان اللغوي في القرآن.
وثانيها: أنه يعتبر مرحلة أولية من مراحل تطور النقد
والدراسات البيانية لأسلوب القرآن، وفي تطور الأدب
العربي عامة. وثالثها: أن هذا الكتاب كان مرجعاً لكثير
من الدراسات اللغوية والأدبية التي تلت؛ لأن الرجل
علم من أعلام اللغة والأدب في القرنين الثاني والثالث
المجريين، ولا يصح إغفال إنتاجه في دراسة متعلقة
بالقرآن الكريم.

يقدم أبو عبيدة لكتابه بمقدمة في بحوث لغوية
عامة في القرآن، يبدؤها ببحث كلمة (قرآن)، وله رأي
خاص في اشتقاق هذه الكلمة ينقله عنه المتأخرون،
وهو قوله: "القرآن: اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى
به شيء من سائر الكتب غيره، إنما سمي قرآنًا لأنه
يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن،
قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة:
17، مجازة: فإذا ألقينا منه شيئاً فضممناه إليك فخذ به
واعمل به وضمه إليك، وقال عمرو بن كلثوم في هذا
المعنى:

ذراعي حرة أدماء بكر

هجان اللون لم تقرأ جنينا⁽⁵⁸⁾

أي لم تضم في رحمها ولدًا قط. وفي آية أخرى:
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ لنحل: 98، مجازة: إذا تلوت
بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع وينضم بعضه إلى
بعض⁽⁵⁹⁾.

وبعد أن ينتهي من تلك المقدمة العامة، التي
رسم فيها منهجه، ووضع فكرته التي دار عليها الكتاب،
يبدأ بتناول السور والآيات تناولاً تنازلياً، يبدأ بسورة
الفاتحة. ويتبع في تفسيره منهجاً لا يجيد عنه، نلخصه
فيما يأتي:

1- شرح الآية بآية أخرى ما أمكن.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: 7،
مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و(لا) من حروف الزوائد
لتسيم الكلام، والمعنى إلقاؤها، ... وفي القرآن آية أخرى: ﴿مَا

مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴿الأعراف: 12﴾، مجازها: ما منعك أن تسجد (60).

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُّوكَ لَهُ﴾
الأنبياء: 82، ومن: يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث قال الفرزدق:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان (61)

وكذلك يقع على المؤنث كقوله: ﴿وَمَنْ يَفْنَى مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ الأحزاب: 31، وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل (من) على لفظ الواحد والمعنى على الجميع، كقولك: من يفعل ذلك، وأنت تسأل عن الجميع (62).

2. الاستدلال بحديث في المعنى نفسه.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرْيَحٍ﴾ ق: 5، مختلط، يقال: قد مريح أمر الناس اختلط وأهمل قال أبو ذؤيب: فخر كأنه حوط مريح، أي سهم.

قال رسول الله ﷺ: (كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، مرجت عهدهم وأماناتهم) (63)، أي: اختلطت (64).

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ البقرة: 133، والعرب تجعل العمّ والخال أباً. قال أبو عبيدة: ... إن النبي ﷺ قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة: "ردوا عليّ أبي فإني أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود" (65).

3. الاستشهاد بالشاهد الشعري القديم، أو بكلام العرب الفصيح، كالخطب، والأمثال، والأقوال المأثورة. ويحرص أبو عبيدة على أن يؤكد دائماً صلة أسلوب القرآن وفنون التعبير فيه بأساليب العرب وفنوتهم، فيذكر دائماً في ختام كلامه أن (العرب تفعل هذا).

مثال: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: 4، الدين: الحساب والجزاء، يقال في المثل: "كما تدين تدان"، وقال ابن نفيل:

واعلم وأيقن أنّ ملكك زائل

واعلم بأنّ كما تدين تدان (66)

مثال الكلام: ﴿نُصَلِّهِمْ تَارَةً﴾ النساء: 56، نشويهم بالنار، وننضحهم بها، يقال: أتانا بحمل مصلي مشوي، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية (67)، أي مشوية (68).

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ آل عمران: 173، وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعني نفسه، وفي القرآن: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: 49، والله هو الخالق (69).

المطلب الثالث: ابن قتيبة وكتاب غريب القرآن.
الفرع الأول: التعريف بابن قتيبة (213-276م-828-889م):

أولاً- اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنّفين الكثيرين. ولد ببغداد ونشأ بها وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور، وكان

رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس. روى عن إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن الأعرابي، وأبي حاتم السجستاني. وكان ثقةً فاضلاً.

ثانياً- أقوال العلماء فيه:

قال فيه الذهبي: العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة، ولكن الحاكم بضده من أجل المذهب.

وقال الخطيب البغدادي: وكان ثقةً ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكتاب، وعيون الأخبار، وكتاب المعارف، وغير ذلك.

ثالثاً- وفاته: توفي ببغداد، يقول تلميذه إبراهيم الصائغ: "إن ابن قتيبة أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، مات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائتين، وقيل غير ذلك" (70).

الفرع الثاني: كتابا تأويل مشكل القرآن وغريبه:

أولاً- سبب تأليف كتاب المشكل:

سمي هذا الكتاب مشكلاً لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله.

يحدثنا ابن قتيبة عن سبب تأليفه فيقول: "قد اعترض كتاب الله بالطنن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام

كليلية، وأبصار عليية، ونظر مدخول، فحزفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلو في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعتزضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور ... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع الجواز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجوز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته. وعلى إيمائهم حتى أوضحت، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدمت وأخرت، وضرت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون" (71).

مثال الطعون: قوله عز وجل: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الصافات: 27، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَفْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ المؤمنون: 101.

وقد ذكر في مقدمته: "فضل القرآن وأنه لا يعرفه إلا من كثر نظره واتسع علمه فيه وفهم مذهب العرب وأساليبهم" ... ثم قال: "وللعرب الجازات في الكلام، ومعناها طرق القول وماآخذه ... وبكل هذه

المذاهب نزل القرآن". ثم ذكر عدم القدرة على نقل ألفاظ القرآن إلى لغة أخرى إلا إذا فسرناها.

ثم بدأ كتابه بالحكاية عن الطاعنين، فسرد مطاعنهم على اختلاف أنواعها، ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات، وما ادَّعَوْهُ على القرآن من اللحن، وما بَيَّنوا أنه متناقض.

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته، وبسببه تشعبت الطرق، واختلفت النحل، ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت أربعاً وخمسين ومائة صفحة. وهو أول من نظم الكلام في ذلك ولعله أخذ ذلك من شيخه الجاحظ.

ثم ذكر ما يخص النظم والكلام على الحروف المقطعة، ثم انتهى إلى الكلام على مشكل سور القرآن، فيذكر ما في السورة منه، ثم يؤوله، ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف، بل ذكرها حسبما ظهر له من مشاكلها، وقد لا يستوفي الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها، فيعيد ذكرها مرة أو مرات، مثلما فعل في سورة البقرة والأنعام؛ فقد تحدث عنهما في أربعة مواضع، والنحل والنساء تحدث عن مشكلها في ثلاثة مواضع. كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن، والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها سورة الجن؛ لما فيها من إشكال وغموض، بما وقع فيها من تكرار "إن"، واختلاف القراءة في نصبها وكسرها، واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن.

ثم تحدث في باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة، وتحدث عن أكثر من أربعين لفظاً، ويبحث

الكلمة بردها إلى أصولها اللغوية، وبذلك يكون له فضل السبق بذلك قبل أهل اللغة مثل ابن جني وأبي علي الفارسي. وختم بالحديث عن نيابة حروف المعاني بعضها عن بعض⁽⁷²⁾. وقد طبع بشرح ونشر: أحمد صقر سنة (1393هـ - 1973م)، وأخرى بتحقيق: إبراهيم شمس الدين.

ثانياً - أمثلة لمحتويات كتاب المشكل:

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة.

القضاء: أصل قضى: حتم، كقول الله عز وجل: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الزمر: 42، أي حتمه عليها.

ثم يصير الحتم بمعان، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء: 23، أي أمر، لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وكقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ الإسراء: ٤، أي أعلمناهم، لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر. وقوله: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ فصلت: 12، أي صنعهن. وقوله: ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ طه: 72، أي فاصنع ما أنت صانع.

ومثله قوله: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ يونس: 71، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تنظرون.

قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاها

داود أو صنع السّوابغ تبع⁽⁷³⁾

أي صنعهما (داود) و (تبع) .

وقال الآخر في عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها

بوائح في أكمائها لم تفتق⁽⁷⁴⁾

أي عملت أعمالا، لأن كل من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه⁽⁷⁵⁾.

مثال للمشكل: في سورة الأنعام

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا

يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

﴿ الأنعام: 33. يريد: أنهم كانوا لا ينسبونك إلى

الكذب ولا يعرفونك به، فلما جئتهم بآيات الله،

جحدها، وهم يعلمون أنك صادق. والجحد يكون

ممن علم الشيء فأنكره، لقول الله عز وجل:

﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقْبَحَتْنَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًا ﴾

النمل: 14⁽⁷⁶⁾.

الفرع الثالث: كتاب غريب القرآن:

تفسير غريب القرآن للإمام ابن قتيبة هو تنمة

وإكمال لكتابه تأويل مشكل القرآن، فاللفظ الغريب

هو في حقيقة الأمر من غامض المشكل، الذي عمل

ابن قتيبة، على توضيحه وإزالة إبهامه، ليكون قريبا من

الأفهام. ولنعرف بالكتاب الثاني لابن قتيبة:

أولاً- تعريف عام بكتاب الغريب:

أفرد ابن قتيبة الغريب في كتاب مستقل رغبة

عن الإطالة في شرح المشكل، ولأن بعض القراء من

المتخصصين والباحثين قد يكون على علم وفهم بالمشكل، إنما يستعصي عليه فهم بعض الغريب، ولهذا فقد جعل المشكل في كتاب مستقل، والغريب في كتاب آخر، فيجد الباحث والقارئ حاجته من غير طول بحث في كتاب واسع يجمع الموضوعين معا بين دفتيه.

وقد أوضح الإمام هدفه في هذا الكتاب في المقدمة التي بدأ بها بحثه فقال: "نفتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، فنخبر بتأويلها واشتقاقهما، ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعا كافيا بحمد الله.

وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبطل، وأن لا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد"⁽⁷⁷⁾.

من هنا نرى أن ابن قتيبة لم يلجأ كبعض المتقدمين إلى نقل حديث السلف في التفسير بألفاظه عينها، ثم محاولة تفسير هذا التفسير؛ لأن هذا باب يقود إلى التطويل والاستفاضة والاستغراق في كثير من الأحيان في أبحاث لغوية أو مناقشات للأسانيد، لا يحتاج إليها القارئ الطالب للمعرفة والفهم لغريب القرآن هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن من يريد الاطلاع على هذه المواضيع بعينها كما هي فما عليه إلا العودة إلى كتب السلف ليحدها جاهزة حاضرة كاملة.

هذا بالإضافة إلى أن كتاب تفسير غريب القرآن للإمام ابن قتيبة حافظ على منهجية السياق في البحث، ولم يخرج عن حدود معانيهم؛ فهو مستنبط من

كتب التفسير، وكتب أصحاب اللغة العالمين بها، لا تكلف فيه ولا استغراق.

وقد اعتمد الإمام ابن قتيبة على كتب السابقين وبالأخص كتاب (معاني القرآن) للفراء، وكذلك كتاب معمر بن المثنى (مجاز القرآن)، بل إنه نقل في بعض المواضع شرحهما بلفظه من غير تعديل أو تغيير. وقال أن يستشهد للغريب بغير معناه، وقد يستشهد بآية وقليل ما يذكر الشعر.

وقد ذكر بعد معاني أسماء الله كلمات كثير ترددها في القرآن، ثم ذكر غريب القرآن، ومشى في ذكر الغريب على ترتيب السور في القرآن الكريم، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق أحمد صقر، سنة (1378هـ - 1978م).

ثانيًا - أمثلة على أقسام كتاب الغريب:

أولاً: اشتقاق أسماء الله وصفاته، وإظهار معانيها:

1- ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الفاتحة:3، صفتان مبيّتان من "الرحمة". قال أبو عبيدة: وتقديرهما: نَدْمَانُ، وَنَدِيمٌ .

2- ومن صفاته: "السَّلام". قال تعالى: ﴿السَّلَامُ

الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّمُ﴾ الحشر:23، ومنه سُمي

الرجل: عبد السلام؛ كما يقال: عبد الله.

ويرى أهل النظر - من أصحاب اللغة - أن

"السلام" بمعنى السلامة؛ كما يقال: الرِّضَاعُ والرِّضَاعَةُ،

واللِّدَادُ واللِّدَادَةُ. قال الشاعر:

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ

فَهَلْ لَكَ -بَعْدَ قَوْلِكَ- مِنْ سَلَامٍ؟ (78)

فسمي نفسه - جل ثناؤه - "سلامًا": لسلامته ممَّا يلحق الخلق: من العيب والنقص، والفناء والموت.

قال الله جل وعز: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس: 25؛ فالسلام: الله؛ ودأؤه: الجنة. يجوز أن يكون سماها "سلامًا": لأن الصائر إليها يَسْلَمُ فيها من كل ما يكون في الدنيا: من مرض ووَصَبٍ، وموت وهَرَمٍ؛ وأشباه ذلك. فهي دار السلام. ومثله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الأنعام: 127 (79).

ثانيًا: باب تأويل حُرُوفٍ كَثُرَتْ فِي الْكِتَابِ

1- {الجن} من الاجتنان، وهو الاستتار. يقال للدرع: جُنَّةٌ؛ لأنها سترت. ويقال: أجنَّه الليل؛ أي: جعله من سواده في جُنَّةٍ؛ وجنَّ عليه الليل، وإنما سموا جنًا: لاستتارهم عن أبصار الإنس.

وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ

رَبِّهِ﴾ الكهف: 50؛ أي: من الملائكة. فسماهم

جنًا: لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار.

وقال الأعشى يذكر سليمان النبي -صلى الله عليه

وسلم-:

وَسَخَّرَ مِنْ جَنِّ الْمَلَائِكَةِ تِسْعَةً *** قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلاَ أَجْرِ

2- وسُمي {الإنس} إنسًا: لظهورهم، وإدراك البصر إياهم.

وهو من قولك: آنست كذا؛ أي: أبصرته. قال الله جل ثناؤه:

﴿إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا﴾ طه: 10، أي: أبصرت. وقد روي

عن ابن عباس، أنه قال: إنما سُمي إنسانًا: لأنه عُهِدَ إليه فَتَسَيَّ

(80).

ثالثاً: مثال للغريب:

مثال الاستشهاد بالقرآن: { الصِّرَاطُ } الطريق. ومثله:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الأنعام: 153 ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: 52⁽⁸¹⁾.

مثال الاستشهاد بالشعر: ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ البقرة: 20، يَذْهَبُ بِهَا . وأصل الاختطاف : [الاستلاب]؛ يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم . ومنه يقال لما يخرج به الدُّلُو: خُطَّافٌ؛ لأنه يَخْطِطُ ما عُلِقَ به. قال النَّابِغَةُ:

خَطَّاطِيفُ حُجْرٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ

تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ⁽⁸²⁾

المطلب الثالث: غريب القرآن لابن عزيز السجستاني المسمى (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن):

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف: السجستاني (000 - 330 هـ = 941 - 940 م):

أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني: مفسر، اشتهر بكتابه (غريب القرآن) على حروف المعجم، صنفه في خمس عشرة سنة، ولم يُدَكَّرْ له كتاب غيره. وقيل: اسم أبيه (عزيز) بالراء، ولم تسعنا كتب التراجم بترجمة مسهبة وافية عنه على الرغم من شهرة كتابه وذيوع انتشاره وكثرة تداوله. وكل ما قيل عنه إنه: أديب مفسر صالح فاضل متواضع، كان من تلاميذ أبي بكر بن الأنباري. عاش في بغداد، وكان يؤدب أولاد العامة، ويذهب إلى جامع المدينة كل جمعة. وفيما يتصل بكلمة سجستاني يقول ابن النجار: "ولا أدري قدم إلى

سجستان أو أصله منها. توفي رحمه الله في بغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة للهجرة"⁽⁸³⁾.

الفرع الثاني: التعريف بمنهج غريب القرآن للسجستاني (نزهة القلوب):
أولاً- منهجه في كتابه:

لقي كتاب ابن عَزِيزٍ شهرةً واسعةً، وحظي بقبوله الحسن عند العلماء، ولقد كان من قبله من كتب في (غريب القرآن) يَتَّبِعُ ألفاظَ كُلِّ سورةٍ من القرآن على ترتيب المصحف. أمَّا ابنُ عَزِيزٍ، فيتمثل منهجه فيما يأتي:

1- أنه رتب على حروف المعجم ألفبائياً، ويعتبر أول من فعل ذلك من كتب في غريب القرآن؛ لأنَّ غالب من سبقه يُرتِّبُه على سور القرآن، ويذكر تحت كلِّ سورة الألفاظ التي سيفسرها حسب ترتيبها في السُّورة.

2- أنه جعل كلَّ حرفٍ على ثلاثة أقسام، فبدأ بالفتوح، ثُمَّ المضموم، ثُمَّ المكسور.

3- أنه أدخل حروف الزوائد في مواد الكلمات، من غير إرجاعها إلى أصل اشتقاقها، فكلمة: (أدبار) تجدها في باب: الهمزة المفتوحة، ولو كان يسير على الأصل الاشتقاقي لكانت تحت مادة: (دَبَر) من حرف الدال.

كما تجد كلمة: (يدرؤكم) في باب: الياء المفتوحة، ولو كانت على الأصل الاشتقاقي، لكانت تحت مادة: (دَرَأ) من حرف الدال.

وهذا المنهج لم يُسَبِّقْ إليه، كما لم يُلَحَقْ به، والله أعلم، إلا أن المتفكر في هذا الترتيب يلحظ أن المؤلف حاول بقدر الإمكان إيراد هذه الألفاظ بحسب ورودها في سورها فتراه يتتبع الهمزة من أول المصحف

إلى آخره، محاولاً اتباع منهج في تفسير الغريب مراعيًا حركة الحرف الأول من الكلمة.

كذلك مما يميزه في كتابه بعد ترتيبه الألفبائي اهتمامه بالوجوه والنظائر في بعض الألفاظ القرآنية، ومن ذلك:

1- {أُمَّة}: على ثمانية أوجه: أُمَّة؛ جماعة؛ كقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أُمَّةً مِنَ النَّكَاسِ يَسْقُوتُ﴾ القصص: 23. وأُمَّة: أتباع الأنبياء عليهم السلام؛ كما تقول: نَحْنُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأُمَّة: رجلٌ جامعٌ للخير يُقْتَدَى به؛ كقوله حل ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ النحل: 120. وأُمَّة: دينٌ ومِلَّةٌ؛ كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ الزخرف: 23، أي: على مِلَّةٍ.

وأُمَّة: حينٌ وزمانٌ؛ كقوله عز وجل: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ هود: 8، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يوسف: 45؛ أي: بعد حينٍ، أو بعد نسيانٍ (84).

2- وقال: ﴿جَبَّارِينَ﴾ المائة: 22؛ أقوياء عظام الأحسام، والجَبَّارُ القهارُ. والجَبَّارُ: المتسلطُ. والجَبَّارُ: المتكبرُ؛ كقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم: 32، والجَبَّارُ: القَتَالُ؛ كقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء: 130؛ أي: قتالين (85).

ثانيًا - استفادته من الكتب التي سبقته في غريب القرآن ومعانيه:

لما كان ابنُ عَزَبٍ قد سبقَ في التَّأليفِ في (غريب القرآن)، فإنه قد استفادَ من سابقيه، خاصةً أبو عبيدة

معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن)، حيث كان معتمده الأول في غريب القرآن، وهذا ظاهرٌ بالموازنة بين أقوال أبي عبيدة وأقوال ابن عَزَبٍ، وهو لا يصريحُ بذكره في كُلِّ موضعٍ، ومع ذلك تجد أن أبا عبيدة أكثر الأعلام الذين صرحَ بذكرهم في كتابه هذا، حيث ذكره ثلاث عشرة مرة. ثُمَّ يتلوه الفراء وكان اعتماده على كتابه (معاني القرآن)، وقد وردَ ذكره تسع مراتٍ، ثم ابنُ عباسٍ حيث وردَ ذكره خمس مراتٍ.

وقد اختصره ابنُ الهائم المصري في كتابه (التبيان في غريب القرآن)، هذبه الأستاذ محمد مرسى محمد، إلا أنه جعله على حسب السور وبدأه في توضيح معاني كلمات كل سورة بترتيب حروف المعجم، وعلق عليه الشيخ مصطفى العناني بك (86).

ثالثًا - اعتماده في الاستشهاد:

أولًا: الاستشهاد بالقراءات:

كان لتوجيه القراءات التي لها أثر في المعنى، نصيبٌ لا بأس به، ومن ذلك:

قال في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ البقرة: 260، صُرْهُنَّ إِلَيْكَ، ويقال: أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ. و (صُرهن) بكسر الصاد: قَطَّعْنَهُنَّ، والمعنى: فخذ أربعةً مِنَ الطيرِ إِلَيْكَ، فَصُرْهُنَّ؛ أي: قَطَّعْنَهُنَّ (87).

ثانيًا: الاستشهاد بالشُّعَر:

كانَ حظُّ الاستشهاد بالشُّعَرِ عند ابنِ عَزَبٍ في بيانِ الألفاظِ القرآنيةِ قليلًا، ولم يكنْ في ذلك مثلُ أبي عبيدة، الذي تميَّزَ بكثرةِ شواهدِ الشُّعَرِ، مع أنه اعتمدَ على كتابه (مجاز القرآن)، واستفادَ منه بعضُ الشُّواهدِ، كما لم يبلغْ نصفَ شواهدِ ابنِ قتيبة.

المطلب الرابع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:

الفرع الأول: التعريف بالراغب الأصفهاني (000 - 502 هـ = 1108 - 000 م):

هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.

يقول الذهبي: "الراغب الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف. كان من أذكى المتكلمين، لم أظفر له ب وفاة ولا بترجمة. توفي رحمه الله ببغداد سنة اثنتين وخمسمائة للهجرة" (93).

الفرع الثاني: التعريف بكتاب المفردات في غريب القرآن:

كتاب الراغب جاء فعبر نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه، وقد بين للقارئ خطته في كتابه (المفردات في غريب القرآن)، فقال: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللين في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه ... فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته ... وإليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ... وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفٍ فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الالف ثم الباء على ترتيب

أما استشهاد ابن عزيز بمنثور كلام العرب من جاهليين وإسلاميين، وكذا استشاده بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان قليلاً، كما هي العادة عند علماء اللغة والنحو في الاستشهاد بالمنثور من كلام العرب ومن الحديث النبوي.

ومن الأمثلة في استخدام الشواهد الشعرية:

1. في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ الأنبياء: 109، قال: أعلمتكم، فاستوينا في العلم، قال الحارث بن حنظلة:

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ *** رَبِّ نَأُوْ بِمَلْ مِنْهُ التَّوَاءُ (88)
أذنتنا: أعلمتنا (89).

2. وفي قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ يوسف: 12، قال: «... ويقال: يرتع: نأكل، ومنه قول الشاعر:

وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَا قَيْتُهُ * وَإِذَا يَحْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ (90)
أي: أكل (91).

ومن أمثلة الاستشهاد بالمنثور:

1. ﴿تَجَاجَا﴾ النبأ: 14، متدققاً، ويقال: تَجَاجَا: سَيَّالاً، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: أحب العمل إلى الله تعالى العَجُّ والتَّجُّ. فالعَجُّ: التلبية، والتَّجُّ: إسالة الدماء عند الذبح والنحر (92).

2. وقال: والأمانى: الأكاذيب، أيضاً، ومنه قول عثمان: ما تمنيت منذ أسلمت: أي: ما كذبت. وقول بعض العرب لابن داب: وهو يُحَدِّث. أهذا شيء رويته، أم شيء تمنيت؟ أي: افتعلته.

حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في الكتاب" (94).

وقد التزم الراغب هذا المنهج، وأفرد لكل حرف من حروف الهجاء كتاباً، فكان كتابه مشتملاً على ثمانية وعشرين كتاباً هي عدة حروف الهجاء من الألف إلى الياء، وكل مادة يبدأها بالمعنى اللغوي لذلك الأصل، ثم يسرد ما تصرف منه، وما جاء من ذلك في القرآن الكريم، غير مقصر في الاستدلال أحياناً على المعاني بالآية الكريمة أو الحديث أو الشعر أو المشهور من أقوال العرب.

مثال على منهج الراغب في المفردات:

في كتاب الباء قوله: "(بدع) الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركية بديع، أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان، وليس ذلك إلا لله. والبدع: يقال للمبدع، نحو قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَكُونِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة: 117، ويقال للمبدع: نحو ركية بديع، وكذلك البدع: يقال لهما جميعاً بمعنى الفاعل والمفعول. وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا﴾ الأحقاف: 9، قيل معناه: مبدعاً لم يتقدمني رسول، وقيل: مبدعاً فيما أقوله. والبدعة في المذهب: إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأمائلها المتقدمة وأصولها المتقنة، وروي (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار). والإبداع بالرجل: الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزالها" (95).

وهذه الطريقة أتاحَت للراغب التوسعة في عرض المفردات ومواطنها في القرآن فذكر معاني اللفظ في موارد من القرآن، مع بيان أصل معناه في كثير من الألفاظ.

وهي أنفع من حيث جمع المتناظر من مادة اللفظ، وهي أقرب إلى فكرة الوجود والنظائر التي كتب فيها مفسرُ السلف، فتجد مثلاً في مادة صلب: تفسير الصلب، والاصطلاب، والأصلاب، والصلب، ومواد هذه الألفاظ في سور شتى، فمن يكتب على ترتيب الآيات في السور يُفرّق تفسيرها حسب مواضعها في السور (96).

ومن يكتب حسب أصل الكلمة وترتيبها على حروف المعجم يجعلها تحت مادة واحدة، وهذه أكثر فائدة في تقريب الألفاظ إلى بعضها وجمع النظر إلى نظيره، إذ قد لا يخطر ببالك أن لفظ (وسق) و(أتسق) من أصل واحد، وهو الجمع (97)، أو قد تبحث عن مادة (سطر)، فتجد فيها من الألفاظ: (يسطرون)، و(مسطور)، و(أساطير)، فهل تكون لفظاً (المسيطر)، و(مسيطر) من هذه المادة، أم هي من مادة (صيطر)، وقُلبت الصاد فيها إلى السين، وهل بينهما تقارب في المعنى (98)؟ كل ذلك تجده مجتمع في مكانه من هذا الكتاب.

المطلب الخامس: كتاب العين للفراهيدي:

الفرع الأول: التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 170 هـ = 718 - 786 م):

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، ولم يُسمَّ أحدًا بأحمد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل والد

الخليل. وكان الخليل ذكياً فطناً شاعراً⁽⁹⁹⁾، من أئمة اللغة والادب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي⁽¹⁰⁰⁾.

ولد سنة مائة للهجرة في البصرة وفيها نشأ، حدث عن أيوب السخيتاني، وعاصم الأحول، والعمام بن حوشب، وغالب القطان، وأخذ عنه سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون.

وكان رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب: (العين)، في اللغة.

وقيل: كان متقشفاً متعبداً. ومات بالبصرة سنة سبعين أو خمس وسبعين ومائة للهجرة، وعاش فقيراً صابراً⁽¹⁰¹⁾.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب (العين):

يُعدُّ أوَّل مؤلِّفٍ معجميٍّ، رُتِّبَ على الحروف الهجائية، ومحاويلته جمع ما جاء عن العرب في هذا المؤلِّف، وهذا إبداعٌ لم يسبق إليه، ولقد جاء في المقدمة قوله: " هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: أب ت ث مع ما تكملت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شيء " ⁽¹⁰²⁾.

ولما كان كتاب (العين) معجماً يسير على الحروف، فإنَّ منهجه في التفسير له شَبَهٌ بكتب (غريب القرآن) التي تذكر اللفظ القرآنيَّ ثمَّ تبيِّن معناه. وكتب معاجم الحروف تفعل ذلك؛ حيث تذكر اللفظ القرآنيَّ،

ثمَّ تبيِّن معناه في لغة العرب، وقد تستشهد على ذلك بأشعار العرب.

الفرع الثالث: صور تفسير ألفاظ القرآن في كتاب (العين):

أولاً- بيان معنى اللفظة القرآنية من غير ذكر شاهد عليها:

وهذا ما عليه أغلب التفسير اللغوي في كتاب (العين)، ومن ذلك:

قوله: هطع: المهطع: المقبل ببصره على الشيء

لا يرفعه عنه، قال الله عزَّ وجل: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ إبراهيم: 43 ⁽¹⁰³⁾.

وقد يُتبع تفسيره اللغوي للفظ بذكر معناها في الآية على جهة تفسير المعنى المراد بها في الآية، لكنه قليل جداً، ومن ذلك قوله: الدَّعُّ: دفعٌ في جفوة، وفي التَّنْزِيلِ العزیز: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ الماعون: 2؛ أي: يُعَنِّفُ به عنفاً شديداً، ودفعاً وانتهازاً؛ أي: يدفعه حقَّه وصلته ⁽¹⁰⁴⁾.

ففي هذا المثال تراه بيَّن المعنى المراد بالآية بعد ذكره المعنى اللغوي للفظ، وكأنه يريد أن يقول: إن الدَّعُّ . وإن كان في اللغة بمعنى الدفع . يدخل فيه منع حقَّ اليتيم وصلته، والله أعلم.

ثانياً- تفسير ألفاظ قرآنية من غير ذكر الآية:

يكثر في كتب المعاجم بيان معاني ألفاظ قرآنية من غير ذكر الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، وفي كتاب العين من هذا القبيل كثير، ومن أمثلته:

1- ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ البقرة: 235؛ وجوبه. وعُقْدَةُ البيع: وجوبه، والعُقْدَةُ: الصَّيْعَةُ، ويجمع على

عُقِدَ. وَاعْتَقِدْتُ مَا لَا: جمعتُهُ. وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى شَيْءٍ: لم يَنْزِعْ عَنْهُ (105).

2- ﴿وَيُتْرَ مَعْطَلَةً﴾ الحج: 45، أي: لا تُورَدُ ولا يُسَمَّى منها. وكل شيء تُرِكَ ضائعاً فهو معطل (106).

الخاتمة:

مما يجدر الإشارة إليه في آخر هذا البحث: أن علم غريب القرآن هو أول علم من علوم القرآن الكريم بعد الحفظ والتلاوة، صَاحَبَ الْجِيلَ الأولَ من أجيال هذه الأمة، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوضح لهم ما أشكل عليهم من كلمات التنزيل الحكيم بقدر السقف المعرفي لهم، ثم جاء من بعدهم فاحتجج إلى زيادة توضيح لكلمات آخر، ولربما للمفردات نفسها بمعان زائدة على ما قبل، وذلك كلما بعد الزمن عن المصحف الشريف في مكان واحد من غير تجريد، وهذب تلك الطريقة الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن) بجمع المفردة في مكان واحد بعد التجريد، وقد أوضح كذلك أصحاب المعاجم اللغوية كثيراً من مفردات التنزيل، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في (كتاب العين).

الجيل الأول، وكلما بعدنا عن اللسان العربي الأصيل، وكذلك التسارع في المعرفة الإنسانية له علاقة بتوضيح معان لم يعرفها أهل القرون التي سبقت، يوضح ذلك تطور علم الغريب من توضيح لكلمات يسيرة إلى وضع مؤلفات، إلى استقلال علم قائم بنفسه يدرس في الجامعات ضمن مقررات القرآن وعلومه.

لقد أوضحت لنا كتب علوم القرآن أن أول مصنف وصل إلينا في هذا العلم كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وقد قوبل بالصدِّ والتحذير لما حواه من جديد، ثم سلك مسلكه ونخل منه الإمام ابن قتيبة في كتابيه (غريب القرآن) و (مشكل القرآن)، واستفاد ابن عزيز السجستاني من أبي عبيدة وابن قتيبة متخذاً طريقة لم يسبقه إليها أحد بتوضيح الكلمة من اللهم جلّ لنا من أسرار كتابك، وافتح علينا من واسع علمك ورحمتك، وارزقنا الإخلاص في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) ستأتي ترجمة وافية له في الحديث عن كتابه "مفردات في غريب القرآن".
- (2) أحمد بن يوسف بن عبد اللطيف الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات. شافعي، من أهل حلب.
- (3) ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، سنة: 1416 هـ - 1996 م): (ص 1159).
- (4) ينظر: عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، (مطبعة الصباح، دمشق، ط1، سنة: 1414 هـ - 1993 م): (ص 255)، و الحرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، (دار القلم، دمشق، ط1، سنة: 1422 هـ - 2001 م): (ص 197).
- (5) الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ط4، سنة: 1407 هـ - 1987 م): (ص 65/1)، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، سنة: 1420 هـ).
- (6) لسان العرب: (128/1) مادة قرأ
- (7) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1): (1/1)
- (8) لسان العرب: (129/1)، والزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (363/1) مادة قرأ.
- (9) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن، (ط12، سنة: 1424 هـ - 2003 م): (ص 21)
- (10) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير الجذوب، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة: 1403 هـ - 1983 م): (ص 40)، و فوزي يوسف الهابط، معاجم معاني ألفاظ القرآن (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة): (ص 7).
- (11) عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ط1): (ص 5).
- (12) ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت): (ح 3105)، وابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة: 1414 - 1993): (ح 7441).
- (13) أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، (دار ابن كثير، دمشق، ط1، سنة: 1415 هـ - 1995 م): (ص 375)، ومصنف ابن أبي شيبة: (ح 30103)، وذكره ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير: (ص 47)، وقال عقبه: منقطع.
- (14) فضائل القرآن لأبي عبيد: (ص 375).
- (15) رواه ابن جرير في التفسير: (283/11)، وفضائل القرآن لأبي عبيد: (ص 345).
- (16) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (ح 26076)، وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو

- الفرقية الواردة من مدينة هرة. الأعلام: (7/ 258)،
الإشبيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج
الزيدي، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد
أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، ط2):
(ص125).
- (24) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان
الغرناطي الأندلسي الجياني، النفري، أثر الدين، أبو
حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث
والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة،
ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي
فيها، بعد أن كف بصره. الذهبي، محمد بن أحمد بن
عثمان، معجم المحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب
الميلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ط1، سنة:
1408هـ): (ص134)، والأعلام: (7/ 152)،
وشذرات الذهب: (6/ 145).
- (25) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من
حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغوي، من الأئمة.
ونخطه يضرب به المثل في الحسن. أشهر كتبه
(الصحاح). سير أعلام النبلاء: (80/17)،
والأعلام: (1/ 313)، القفطي، علي بن يوسف،
إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب
الثقافية، بيروت، ط1، سنة: 1406 هـ -
1982م): (229/1)
- (26) التفسير والمفسرون: (14/2).
- (27) سير أعلام النبلاء: (257/3).
- (28) سير أعلام النبلاء: (331/3) الأعلام: (4/ 95)،
ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات
الأعيان وأنباء أنباء الزمان، المحقق: إحسان عباس،
(دار صادر، بيروت، ط1، سنة: 1990م):
(62/3)
- (29) البرهان: (294/1)، الانتقان: (5/2)
- الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،
سنة: 1394هـ/
- (17) البرهان: (291/1)
- (18) البرهان: (291/1)، والانتقان: (3/2)
- (19) أبان بن تغلب بن رباح البكري الجري بالولاء، أبو
سعيد: قارئ لغوي، صدوق في نفسه من غلاة
الشيعة، من أهل الكوفة. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد
بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط3، سنة: 1405 هـ /
1985 م): (308/6)، والأعلام للزركلي (1/
26).
- (20) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (دار
الشعب، القاهرة، ط1، سنة: 1407 - 1987):
ح(4510)، و مسلم بن الحجاج القشيري صحيح
مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء
التراث العربي، بيروت): ح(1090).
- (21) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر
في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح
الفرحان ومحمد أديب شكور أمير، (دار الفكر -
عمان، الأردن، ط1، سنة: 1430 هـ - 2009
م): (104/1)، والماتريدي، أبو منصور محمد بن
محمد بن محمود تأويلات أهل السنة، تحقيق: د.
محمدي باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
ط1، سنة: 1426 هـ - 2005 م): (370/1).
- (22) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، إيضاح الوقف
والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان،
(مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة: 1390 هـ -
1971 م)، (70/1)، ينظر: فضائل القرآن لأبي
عبيد: (ص341)، والبرهان: (292/1)، والانتقان:
(213/1).
- (23) معاذ بن مسلم الطراء، أبو مسلم، أديب معمر، له
شعر. من أهل الكوفة. عرف بالطراء، لبيعه الثياب

- (30) الإتيان: (305/1).
- (31) نافع بن الأزرق الحنفي البكري الوائلي الخارجي الحروري، أبو راشد (ت65هـ). كان أمير قومه وفقههم، وهو رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز. الأعلام: (7/352)
- (32) للاستزادة ينظر: الدالي، محمد أحمد، مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، (الحفان والحاني، دمشق، ط1، سنة: 1413هـ - 1993م): (ص1-10).
- (33) ينظر: التفسير والمفسرون: (2/18).
- (34) الدهلوي، ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، مخطوط بجامعة الملك عبد الله بن عبدالعزيز: (ق1 ص2).
- (35) نجدة بن عامر، الحروري، الحنفي، رأس الفرقة النجدية من الخوارج (ت70هـ) انظر: بن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند (مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط3، 1406 - 1986م): (ص193).
- (36) ينظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ): (3/345)، ابن حجة، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 2004م): (6/181).
- (37) من قصيدة لسويد بن صامت، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (دار صعب، بيروت، ط1، 1968م): (ص: 589)
- (38) حمد وطماس، ديوان لبديع بن ربيعة العامري، (دار المعرفة، ط1، 1425هـ - 2004م): (ص33).
- (39) مجاز القرآن: (1/364) ونسبه لجميل بن عبد الله بن معمر العذري.
- (40) مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، (دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ - 2002م): (ص53).
- (41) مجاز القرآن: (1/332).
- (42) يونس بن حبيب الضبي، مولاها البصري. مولده سنة تسعين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة، أخذ عن أبي عمرو. وكان النحو أغلب عليه. قال يونس بن حبيب: أول من تعلمت منه النحو: حماد بن سلمة. سير أعلام النبلاء: (8/191) وفيات الأعيان: (7/244) طبقات النحويين واللغويين: (ص: 51)
- (43) لترجمة أبي عبيدة ينظر: سير أعلام النبلاء: (9/445)، والأعلام: (7/272)، ومعجم المؤلفين: (12/309)، ووفيات الأعيان: (5/235)، وشذرات الذهب: (2/24)، و إيهاب فوزي الحجي، أبو عبيدة معمر بن المثنى ودوره في الكتابة التاريخية، (رسالة ماجستير بجامعة النجاح، فلسطين): (ص8-35).
- (44) البرهان: (1/291)، والإتيان: (2/6)
- (45) وزير أديب حازم. كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي، واستحجبه المنصور لما ولي أباه الوزارة، وكان من رجال العالم، وتوفي بطوس في زمن المأمون. وهو من أحفاد أبي فروة "كيسان" مولى عثمان بن عفان. سير أعلام النبلاء: (10/109)، الأعلام: (5/148).
- (46) عبد الرحمن المصطاوي، ديوان امرئ القيس، (دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1425هـ - 2004م): (ص137).
- (47) إنباه الرواة عن أنباه النحاة: (3/277).
- (48) ينظر: إنباه الرواة عن أنباه النحاة: (3/278)، ووفيات الأعيان: (5/237)

- (49) سيأتي عند الحديث عن ابن قتيبة وكتابه في غريب القرآن.
- (50) قال البخاري: وَقَالَ غَيْرُهُ: {يَسْتَفْتِحُونَ} [البقرة: 89]: يَسْتَفْتِحُونَ، قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، ينظر: فتح الباري: (366/6).
- (51) قول الشيخ أحمد شاکر في مقدمة تحقيقه على تفسير الطبري: (14/1): أَمَا مَا تَكَلَّمَ فِيهِ مِنَ النُّحُو واللُّغَةِ، فَقَدْ رَاجَعْتَهُ عَلَى أَصُولِهِ، مِنْ ذَلِكَ "مَجَازُ الْقُرْآنِ" لِأَبِي عَبِيدَةَ، "وَمَعَانِي الْقُرْآنِ" لِلْفَرَاءِ، وَغَيْرِهَا مِمَّنْ يَذْكُرُ أَقْوَالَ أَصْحَابِ الْمَعَانِي مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ.
- (52) سيأتي عند الحديث عن السجستاني وكتابه في غريب القرآن.
- (53) قال في معاني القرآن: (178/1): وقال أبو عبيدة لأعنتكم: لأهلككم.
- (54) قال في الصحاح: (59/1)، عند مادة: صَبَأٌ: قال أبو عبيدة: صَبَأٌ مِنْ دِينِهِ إِلَى دِينٍ آخَرَ كَمَا تَصَبَأُ النُّجُومُ، أَيُ تَخْرُجُ مِنْ مَطَالِعِهَا.
- (55) قال في فتح الباري: (448/6): قال أبو عبيدة في قوله قل إن ربي يسقط الرزق لمن يشاء: يوسع ويكثر.
- (56) قال الإمام ابن تيمية: "ولم ينطق بهذا - يعني المجاز - أحد من السلف والأئمة، ولم يعرف لفظ المجاز في كلام أحد من الأئمة إلا في كلام الإمام أحمد - يعني - شيخ المذاهب - فإنه قال في الرد على الزنادقة والجهمية هذا من مجاز اللغة. وأول من قال ذلك مطلقاً أبو عبيدة في كتابه الذي صنّفه في مجاز القرآن. ثم إن هذا كان عند الأولين مما يجوز في اللغة ويسوغ، فهو مشتق عندهم من الجواز كما يقول الفقهاء عقد لازم وجائز، وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى الحقيقة إلى معنى المجاز. ينظر: عبد العزيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار،
- (مكتبة وهبة، ط1، سنة: 1416 هـ - 1995 م): (ص18).
- (57) ينظر: مجاز القرآن (المقدمة/ 17) بتصرف.
- (58) من معلقة عمرو بن كلثوم، ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، ط5): (ص380)، التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح القصائد العشر تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية، (سنة: 1352 هـ): (ص222)
- (59) مجاز القرآن: (1/1-2)
- (60) نفس المصدر: (1/26)
- (61) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، (دار الفكر، بيروت، ط2)،: (10/310)
- (62) مجاز القرآن: (2/41).
- (63) صحيح البخاري: ح(480)، وصحيح ابن حبان: ح(5950)
- (64) مجاز القرآن: (2/222)
- (65) نفس المصدر: (1/57)، وأبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض ط1، 1409 هـ): ح(36902)
- (66) مجاز القرآن: (1/23)
- (67) ينظر: صحيح البخاري: ر(2617)، وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م): ح(4510).
- (68) مجاز القرآن: (1/130)
- (69) نفس المصدر: (1/108).
- (70) لترجمة ابن قتيبة ينظر: سير أعلام النبلاء: (13/296)، الأعلام: (4/137)، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م): (11/411)،

- (83) لترجمة السجستاني ينظر: الأعلام: (268/6)، ومعجم المؤلفين: (150/6)، ووفيات الأعيان: (40/3).
- (71) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان): (ص23).
- (72) تأويل مشكل القرآن (ص: 4)
- (73) ينظر: محمد محمود الشنقيطي، ديوان الهذليين، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، سنة: 1385 هـ - 1965 م)، شعر أبي ذؤيب: (19/1)، و بن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد، التذكرة الحمدونية، (دار صادر، بيروت، ط1، 1417 هـ): (419/2).
- (74) من قصيدة لمزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. ينظر: البيان والتبيين (ص: 552)، وفي العقد الفريد: (238/3) إنما لحسان.
- (75) تأويل مشكل القرآن: (248-247/1)
- (76) نفس المصدر: (195/1).
- (77) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد سقر، (دار الكتب العلمية، سنة: 1398 هـ - 1978 م): (ص34).
- (78) من قصيدة لابن شعوب واسمه عمرو بن سمى، قالها في بكاء قتلى بدر. ينظر: ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخالجي، القاهرة، ط1، سنة: 1413 هـ - 1991 م): (24/1).
- (79) غريب القرآن لابن قتيبة: (ص6-7).
- (80) نفس المصدر: (ص21-22)
- (81) نفس المصدر: (ص38)
- (82) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، (دار الحديث، القاهرة، سنة: 1423 هـ): (169/1)، غريب القرآن: (ص42).
- (83) لترجمة السجستاني ينظر: الأعلام: (268/6)، ومعجم المؤلفين: (292/10)، والادنوري، أحمد بن محمد الإدنوري، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، سنة: 1997 م): (ص425).
- (84) ابن عزيير السجستاني، محمد بن عزيير السجستاني، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (دار قتيبة، سوريا، ط1، 1416 هـ - 1995 م): (ص89)
- (85) غريب القرآن للسجستاني: (ص174).
- (86) ينظر: محمد مرسى محمد، تهذيب السجستاني في غريب القرآن، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1370-1951 م): المقدمة.
- (87) غريب القرآن للسجستاني: (ص308).
- (88) من معلقة الحارث بن حلزة، ينظر: الشعر والشعراء: (193/1)، وشرح المعلقات السبع: (ص269)
- (89) غريب القرآن لسجستاني: (ص69)
- (90) من قصيدة لسويد بن غطف، ينظر: الشعر والشعراء: (1/ 411)، وخزانة الأدب: (6/ 117).
- (91) غريب القرآن لسجستاني: (ص464)
- (92) نفس المصدر: (ص170).
- (93) سير أعلام النبلاء: (120/18)، وينظر: الإعلام: (255/2)، ومعجم المؤلفين: (59/4)، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، سنة: 1407 هـ): (ص19).
- (94) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، سنة: 1412 هـ): (ص54-55).
- (95) المفردات في غريب القرآن: (ص110-111).

- (96) نفس المصدر: (ص 489).
- (97) نفس المصدر: (ص 871).
- (98) نفس المصدر: (ص 410).
- (99) طبقات النحويين واللغويين: (ص 47).
- (100) سير أعلام النبلاء: (7/ 430).
- (101) لترجمة الخليل ينظر: سير أعلام النبلاء: (7/ 429-430)، وإنباه الرواة على إنباه النحاة: (1/ 376)، الإعلام: (2/ 314)، معجم المؤلفين: (2/ 244).
- (102) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال): (1/ 10).
- (103) كتاب العين: (1/ 101).
- (104) نفس المصدر: (1/ 80).
- (105) نفس المصدر: (1/ 140).
- (106) نفس المصدر: (2/ 9).
- مصادر البحث:**
1. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حزمة أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، سنة: 1413 هـ - 1991 م).
 2. ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة: 1414 - 1993).
 3. ابن حجة، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزائن الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 2004 م).
 4. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406 - 1986 م).
 5. ابن حبلون، محمد بن الحسن بن محمد، ائتذكرة الحملونية، (دار صادر، بيروت، ط1، 1417 هـ).
 6. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ط1، سنة: 1990 م).
 7. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404 هـ).
 8. ابن عزيير السجستاني، محمد بن عزيير السجستاني، غريب القرآن للمسمى بزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (دار قتيبة، سوريا، ط1، 1416 هـ - 1995 م).
 9. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العلم خان، (عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة: 1407 هـ): (3/ 18-19).
 10. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، (دار الحديث، القاهرة، سنة: 1423 هـ).
 11. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان).
 12. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، سنة: 1398 هـ - 1978 م).
 13. الأذنوي، أحمد بن محمد الأذنوي، طبقات للفسر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، سنة: 1997 م).
 14. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، ط3، سنة: 1414 هـ).
 15. أبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض ط1، 1409 هـ).
 16. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحفة الأرب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير الخلوب، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة: 1403 هـ - 1983 م).

17. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دار إرسالة العلمية، ط1، 1430 هـ - 2009م).
18. أبو عبيدة، معمر بن لثني، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سرگين، (مكتبة الخابجي، القاهرة، ط1).
19. أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، (دار الفكر، بيروت، ط2).
20. الإشبيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن ماذح الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، ط2).
21. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (دار الشعب، القاهرة، ط1، سنة: 1407 - 1987).
22. التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح القصائد لعشر تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية، (سنة: 1352 هـ).
23. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
24. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمير، (دار الفكر - عمان، الأردن، ط1، سنة: 1430 هـ - 2009م).
25. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، اصباح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، سنة: 1407 هـ - 1987م.
26. حمدو طمّس، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، (دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004م).
27. الخليلي، البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002م).
28. النهي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط3، سنة: 1405 هـ - 1985م).
29. النهي، محمد بن أحمد بن عثمان، معجم المختلئين، تحقيق: د. محمد الحبيب الحيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ط1، سنة: 1408 هـ).
30. الرزاي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، سنة: 1420 هـ / 1999م).
31. الرغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف، للفرات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، سنة: 1412 هـ).
32. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، (ط12، سنة: 1424 هـ - 2003م).
33. الزبيدي، محمد بن محمد الملقّب بلترضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الحماية).
34. الزركشي، بلر الدين بن تهمار، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت، ط1، سنة: 1376 هـ - 1957م).
35. الزركلي، خير الدين بن محمود بن الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين، ط15، سنة: 2002م).
36. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، سنة: 1394 هـ / 1974م).
37. عبد الرحمن اللصطواوي، ديوان امرئ القيس، (دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1425 هـ - 2004م).
38. الأتباري، أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، ط5).

39. الحجيلي، عبد الرحمن بن محمد، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط1)
40. العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، (دار بن كثير، دمشق، سنة: 1406هـ).
41. الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
42. الهابط، فوزي يوسف، معاجم معاني ألفاظ القرآن، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة).
43. الفيروزآبادي، محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، سنة: 1416 هـ - 1996 م).
44. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، سنة: 1407هـ).
45. القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، سنة: 1406 هـ - 1982م).
46. المازيني، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة: 1426 هـ - 2005 م).
47. المالبي، محمد أحمد، مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، (الجفان والجاني، دمشق، ط1، سنة: 1413 هـ - 1993م).
48. الشنقيطي، محمد محمود، ديوان الماليتين، (دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، سنة: 1385 هـ - 1965 م).
49. محمد مرسى محمد، تهذيب السجستاني في غريب القرآن، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1370 هـ - 1951م).
50. مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
51. مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، (دار الكتب العلمية، ط3، 1423 هـ - 2002م).
52. الحجي، إيهاب فوزي، أبو عبيدة معمر بن لثني ودور في الكتابة التاريخية، (رسالة ماجستير بجامعة النجاح، فلسطين).

Approaches of Quran Strange and introducing the most important works of it

Dr. Nabeel Mubarak Ajrah

Abstract:

The first meanings of the words of the Book of God were in the time of revelation, addressed by the Companions, may Allah be pleased with them to the Great Prophet, and then from the people of that era to clarify the meanings of the vague words for some of Muslims, and so in the era after. This vagueness continue to expand until the time of copying, so I wrote in the collection of many of the words that explained the meanings of their predecessors, and clarify what is in the time of authorship, thus a science of his own has its own paranormal, and differs from those literature in the method of its authors, A science called the Koran Strange Words means not only the strange words of the holy Koran, but expanded to include all the words of this blessed book. In this research, I have shown these approaches, and clarified the first who follow this approach by introducing the author and the book.